قد آذى أُمَّكَ القملُ لامْتَشَطَتْ، ولو قد اشتدّ عليها حرُّ مكة لاستظلّت. قال: فقال: أبرّ قَسَمَ أُمي ولي هنالك مال فآخذه. قال: قلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالاً، فلك نصف مالي، ولا تذهب معهما. قال: فأبى عليّ إلاّ أن يخرج معهما. فلما أبى إلاّ ذلك قلت: أمَا إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة[1] ذَلول[2]، فالزم ظهرها، فإن رابك من أمر القوم رَيبٌ فانجُ عليها.

فخرج عليها معهما حتى إذا كان ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يا أخي ـ والله ـ لقد استغلظتُ بعيري هذا، أفلا تُعقِبُني على ناقتك هذه؟ قال: بلى. فأناخَ وأناخا ليتحوّل عليها، فلما استَوَوْا بالأرض عَدَوا عليه فأوثقاه رباطاً، ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن. قال عمر رضي الله عنه: فكنا نقول: لا يقبل الله ممن افتُتن توبة، وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنزل الله: ﴿قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا على أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ وأَنِيبُوا إلى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ ثم لا تُنصَرُونَ. وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنزِلَ إِلَيكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾[3]. قال عمر: فكتبتها وبعثت بها إلى هشام بن العاص. قال هشام: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طُوى[4] أصعّد بها وأصوّب ولا أفهمها، حتى قلت: اللهمّ فَهِّمْنِيها، فألقى الله في قلبي أنها إنما أُنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا. قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقتُ برسول الله ﷺ بالمدينة. كذا في البداية (٣/ ١٧٢). وأخرجه أيضاً ابن السَّكن بسند صحيح عن ابن إسحاق بإسناده مطوّلاً كما أشار إليه الحافظ في الإصابة (٣/ ٦٠٤)، والبزار بطوله نحوه؛ قال الهيثمي (٦/ ٦١) ورجاله ثقات. وأخرجه البيهقي (٩/ ١٣)، وابن سعد (٣/ ١٩٤)، وابن مردويهْ، والبزار عن عمر رضي الله عنه مختصراً كما في كنز العمال (١/ ٢٦٢). وأخرجه الطبراني عن عروة مرسلاً: وفيه ابن لَهيعة، وفيه ضعف. وعن ابن شهاب مرسلاً، ورجاله ثقات. كذا في المجمع (٦/ ٦٢).

هجرة عثمان بن عفان رضي الله عنه
هجرته إلى الحبشة وذكر أنه أول من هاجر
بأهله إلى الله بعد لوط عليه السلام

أخرج البيهقي عن قتادة رضي الله عنه قال: أولُ من هاجرَ إلى الله تعالى بأهله عثمان

(١) نجيبة: كريمة، عتيقة.
(٢) ذلول: سهلة الانقياد.
(٣) [٣٩/ سورة الزمر/ ٥٢ ـ ٥٥].
(٤) ذو طوى: موضع عند باب مكة المكرمة.

ابن عفان رضي الله عنه. سمعتُ النضر بن أنس يقول: سمعتُ أبا حمزة ـ يعني أنساً رضي الله عنه ـ يقول: خَرَجَ عثمانُ بن عفان ومعه امرأته رقية رضي الله عنهما بنت رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما، فقدمت امرأة من قريش فقالت: يا محمد، قد رأيتُ خَتَنَكَ[1] ومعه امرأته. قال: «عَلَى أيِّ حالٍ رَأَيْتِهِما؟» قالت: رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدَّبّابة[2] وهو يسوقها. فقال رسول الله ﷺ: «صَحِبَهُمَا اللهُ. إنَّ عُثمانَ أوَّلُ مَنْ هاجَرَ بأهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ عليه السلام». كذا في البداية (٣/ ٦٦). وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن أنس رضي الله عنه بمعناه كما في الإصابة (٤/ ٣٠٥)؛ والطبراني عن أنس بمعناه، وفي حديثه: واحتبس على النبيّ ﷺ خبرهم، فكان يخرج يَتَوَكَّفُ[3] عنهم الخبر. فجاءته امرأة فأخبرته. قال الهيثمي (٩/ ٨١)[4]: وفيه الحسن بن زياد البُرجُميّ ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

هجرة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج ابن سعد عن عليّ رضي الله عنه قال: لما خرج رسولُ الله ﷺ إلى المدينة في الهجرة أمرني أنْ أقيم بعده حتى أؤدّيَ ودائع كانت عنده للناس؛ ولذا كان يُسَمّى الأمين. فأقمت ثلاثاً، وكنت أظهر ما تغيبتُ يوماً واحد. ثم خرجتُ فجعلت أتبع طريق رسول الله ﷺ، حتى قدمت بني عمرو بن عوف ورسول الله ﷺ مقيم، فنزلت على كُلثوم بن الهِدْم وهنالك منزل رسول الله ﷺ. كذا في كنز العمال (٨/ ٣٣٥).

هجرة جعفر بن أبي طالب والصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة إذنه عليه السلام لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة وهجرة حاطب وجعفر إليها

أخرج أحمد والطبرانيّ ـ ورجاله رجال الصحيح ـ عن محمد بن حاطب رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني رَأَيْتُ أرْضاً ذاتَ نَخْلٍ فَاخْرُجُوا». قال: فخرج حاطب وجعفر رضي الله عنهما في البحر. قال: فوُلدتُ أنا في تلك السفينة. كذا في مجمع

---

(١) الختن: كل من كان من قِبل المرأة كأبيها وأخيها وكذلك زوج البنت أو زوج الأخت. «المعجم الوسيط».

(٢) الدبابة: أي الضعاف التي تدبّ في المشي ولا تسرع.

(٣) يتوكف: أي يسأل ويتوقع.

(٤) في الأصل (ج ٨) وهو خطأ الناسخين.